

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(أحكام الأضحية وآدابها)

الخطبة الأولى

إِنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، ومن تبعهم واكتفى، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد عباد الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

عباد الله: فإن الله عزَّ وجلَّ قد شرع لنا من الزمان ما اصطفاه وفضله كي يعبدته خلقه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾.

يغفر للمستغفرين، ويتوب على التائبين، ويعطي السائلين، يوفق من يشاء لاغتنام مواسم الخيرات، ويجود عليهم فيها بالخير والبركات، وهو **جَلَّ وَعَلَا** مستغن عن عبادته، وهو الغني، وعباده يحتاجون إليه، وعبادته عظيمة سبحانه، وشرف كبير.

وهذه الأيام التي نحن فيها؛ هذه العشر العظيمة بما اجتمع فيها من أمهات العبادات، وفضائل الأعمال، قال بعض المفسرين: "إنها المقصودة بقوله: ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾"، وإقسام الله تعالى بها يدل على عظمها، وكذلك هي التي أخبر عنها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بقوله: «ما من أيام العمل

الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر» فقالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء». أي: إلا مجاهد، وحالة خاصة من المجاهدين، خرج بنفسه، وماله، فلم يرجع بنفسه، ولم يرجع بماله.

هذه الأيام التي وصفها الله عز وجل بالمعدودات، وأمرنا أن نذكره فيها، فيها يوم عرفة الذي أكمل الله فيه الدين: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ صيامه لأهل البلدان يكفر الله به سنة ماضية وسنة آتية، صيامه عظيم جداً.

وفي هذه العشر هذه العبادة التي فيها انهار الدم توحيداً لله، وعلى اسمه فيقول: {باسم الله، والله أكبر}، يشارك بها أهل البلدان حجاج بيت الله الحرام، حتى في بعض أحكام النسك، ومحظورات الإحرام، فيمتنعون عن الأخذ من الشعر، والأظفار حتى تذبح الأضاحي.

إنها تذكير بقصة إبراهيم الخليل، وطاعته لربه هو وابنه لما رأى في المنام أنه يذبحه، ورؤيا الأنبياء حق وصدق: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٣١﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴿١٣٢﴾ سَلَّمَ الْأَبُ وَابْنَهُ لَأَمْرِ اللَّهِ، ﴿١٣٣﴾ وَتَلَّهُ لِّلْجَبِينِ ﴿١٣٤﴾ وَقَلْبُهُ عَلَى قُفَاهُ كَيْ لَا يَشْهَدَ أَلَمَ الذَّبْحِ عَلَى وَجْهِهِ ﴿١٣٥﴾ وَتَلَّهُ لِّلْجَبِينِ ﴿١٣٦﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٣٧﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴿١٣٨﴾ وَهَكَذَا فَدَى اللَّهُ إِسْمَاعِيلَ بِكَبْشٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٠﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٤١﴾

وكان ذلك آية من آيات الله تعالى، ومضت سنة النحر في العالمين لذلك الحادث العظيم، رفع الله منارة الإيمان، والتوحيد، وجمال الاستسلام، وعظمة التسليم، والطاعة لرب العالمين، يتذكر كذلك

الإنسان بها نعمة الله عليه أنه أبقاء حياً إلى هذه السنة، وفيها توسعة على النفس، وأهل البيت، وإكرام الأقارب، والجيران، والإخوان، والصدقة على الفقراء والمساكين.

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك». شكر الله تعالى على نعمه المتعددة، نعمة الإيمان، والسمع، والبصر، والمال، صورة من صور الشكر لرب العالمين التي يظهر بها التوحيد جلياً: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ أي: وانحر لربك، وأهل الجاهلية ينحرون القرابين لأوثانهم وأصنامهم.

سُميت أضحية من وقت ذبحها اشتقاقاً من وقت الضحى الذي تذبح فيه، إنها من بهيمة الأنعام فلا تجزئ من ضحى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما، وذلك تيسيراً للذبح، وتسهيلاً، وحتى لا يتحرك الحيوان ويضطرب عند ذبح. وأقام النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يضحي بالمدينة، وكذلك المسلمون فهي سنة مؤكدة إلى قيام الساعة، وقال عدد من العلماء بوجوبها على القادر المستطيع، من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا على كل أهل بيت في كل عام أضحية.

وإن استسماها، واستحسانها، خالية من العيوب؛ من تعظيم شعائر الله، والالتزام بالوقت الشرعي في ذبحها: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ، يدل هذا التعظيم على التقوى في قلبه، ولذلك كان الذبح أفضل من التصدق بأضعاف ثمن الأضحية، قال سعيد بن المسيب رحمه الله: "لئن أضحي بشاة أحب إليّ من أن أتصدق بمائة درهم"، فلعلها تشهد يوم القيامة لصاحبها بقرونها، وأشعارها، وأظلافها، وحتى المكان الذي يقع عليه دمها، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وقد جعل الله للفقراء فرجاً ومخرجاً، وكل من لا يستطيع أن يضحي فقد ضحى عنه رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «باسم الله والله أكبر هذا عني وعمن لم يضح من أمتي»، وهكذا ذهب الفقراء من هذه الأمة وغير المستطيعين بنصيب من الأجر بسبب ذبح رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عنهم، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾، فيذكروا اسم الله عليها، ويشكروه عليها، قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿فَالِهَكُمْ إِلَهًا وَاحِدًا فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾.

وبهيمة الأنعام: الإبل والبقر والغنم، وأن تبلغ السن المحدودة شرعاً، لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن تعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن، والجذع من الضأن ما له ستة أشهر ودخل في السابع، والمسنة الثانية فما فوقها، والثني من المعز ما أتم سنة ودخل في الثانية، والثني من البقر ما أتم سنتين ودخل في الثالثة، والثني من الإبل ما أتم خمس سنين ودخل في السادسة، ولا بد أن تكون ملكاً مباحاً للمضحي فلا تضحية بمغصوب، ولا مسروق، ولا مأخوذ بدعوى باطلة، ولولي اليتيم أن يضحي عنه من ماله إذا جرت بذلك العادة، وربما انكسر قلبه بعدم التضحية.

ويشترط في الأضحية أن تكون خالية من العيوب، طيبة، والله لا يقبل إلا الطيب، وكذلك أخبر البراء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: "قام فينا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال: «أربع لا تجوز في الأضاحي: العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ظلعها، والكسير التي لا تنقى» أي: لا مخ في عظامها لهزالها.

ولذلك قال العلماء: لا تجوز التضحية بالعوراء، ولا العمياء، ولا يجوز التضحية بالشاة التي قطعت أذناها، وكذلك مقطوعة الأذن، والنبى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نهى أن يضحي بعضباء الأذن، والقرن، والأعضب النصف فما فوقه، إذا ذهب أكثر من النصف.

وكذلك لا يضحي بمقطوعة الذنب، وأما التي لا ذنب لها بأصل الخلقة فلا بأس، ولا يضحي بمقطوعة الألية، ولا بأس بالتي لا ألية لها أصلاً، وتكره التضحية بمشقوقه الأذن، المدابرة، والشرقاء، والمقابلة، والخرقاء التي في أذنها خرقاً، وكذلك التي ذهبت قطع من مقدمة الأذن، وقطع طرفه، ومن مؤخره، وشقه، وثقبه، فتكون سليمة، وأما هذه الأشياء فمكروهة في الأضحية. ولو اشترى أضحية خالية من العيوب، ثم طرأ عليها عيب دون تقصير منه فلا يكلف بشراء أخرى، لما في ذلك من المشقة.

وتذبح بعد طلوع الشمس اليوم العاشر من ذي الحجة، وبعد دخول وقت صلاة الضحى، ومرور وقت يسع صلاة ركعتين وخطبتين خفيفتين بالنسبة لأهل البوادي الذين لا صلاة عيد لديهم، فيقدرون هذا بمرور وقته، وقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نَصْلِي ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحِرَ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سِتْنًا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يَصْلِيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَلُهُ لِأَهْلِ لَيْسَ مِنَ النَّسَكِ فِي شَيْءٍ».

ويمتد وقت الذبح إلى نهاية أيام التشريق، هذا اختيار بعض العلماء، يوم العيد، وثلاثة أيام بعده، فهي أربعة أيام عند بعضهم وثلاثة عند آخرين، وقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «كُلَّ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ ذَبْحٍ».

والأفضل من الأضاحي جنساً، قال بعض العلماء: الإبل، وقال بعضهم: الكبش، والأفضل من الأضاحي صفة الأسمن، والأكثر لحماً، والأكمل خلقة، والأحسن منظراً، وأفضل الأضاحي لوناً، قال النووي **رحمه الله**: "البيضاء، ثم الصفراء، ثم الغبراء، وهي التي لا يصفو بياضها، ثم البلقاء وهي التي بعضها أبيض، وبعضها أسود، ثم السوداء".

ضحى النبي ﷺ بواحدة عنه وعن آل بيته، فيسعدك أنت وأهل بيتك واحدة من الأحياء والأموات، ويجوز أن يضحى بأكثر من واحدة، ولكن لا للتباهي، ولا للتفاخر بهذا، وإنما ليطعم هو وأهل بيته، وكذلك يتصدق، ويهدي منها، تتسع البقرة والبدنة لسبعة، وأما الشاة فلا تجزئ إلا عن واحد، وهكذا وردت الأدلة.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، أَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الداعي إلى رضوانه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد عباد الله: وينبغي لمن أراد أن يضحى أن يطلب الإخلاص، ويتنهي وجه الله، وهو الذي يلتزم بالإمساك عن الشعر والأظفار، ولا يخرج من ذلك أن يוכל؛ فإن الذي يلتزم هو صاحب الأضحية الذي دفع ثمنها، هو صاحبها الذي يملكها، التي هي ملكه، ولا يلزم الحكم الأهل، والأولاد، ولا الجزار، ولا الوكيل.

وتساق إلى محل ذبحها سوقاً جميلاً، وهذا من رفق الشريعة، وأن يحد السكين قبل الذبح، ولا يحد السكين أمامها، ولا يذبح شاة أمام أخرى، ويضجع الغنم والبقر على جانبها الأيسر، وأما الإبل فتنحر قائمة على ثلاث قوائم معقولة الركبة اليسرى لكي تقع إذا نحر: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا﴾، أي: سقطت، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾، وهكذا يطعم البائس الفقير، ولا بد من استقبال القبلة، والتسمية والتكبير.

ويستحب أن يذبحها هو، أو يشهد ذبحها، ولا بأس أن يستعين بمن يعينه، وقد جاء عن أبي الخير أن رجلاً من الأنصار حدثه: «أن رسول الله ﷺ أضجع أضحيته ليذبحها فقال لرجل: أعني على أضحيتي فأعناه». قال ابن حجر: «ورجاله ثقات».

وأعان رجل ابن عمر في بدنته، قال عمرو بن دينار: «رأيت ابن عمر ينحر بدنة بمنى وهي باركة معقولة، ورجل يمسك بحبل في رأسها وابن عمر يطعن».

والتوكيل بذبحها للموثوقين من الجهات والهيئات لا بأس به ولا يجوز أن يذبحها مشرك، ولا مرتد، ولا كافر من غير أهل الكتاب، والأكل منها سنة، كلوا وتزودوا وادخروا: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾، وهذه الصدقة منها قلت أو كثرت عند الله بمقدار، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ إلى النصف.

والهدية من الأضحية مندوبة، وأجرة الجزار من غير الأضحية، فلا يعطيه جزءاً منها أجرة كما قال علي رضي الله عنه: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنه، وأن أتصدق بلحمها، وجلودها، وأجلتها، وأن لا أعطي الجزار منها»، وقال: «نحن نعطيه من عندنا» وفي رواية لمسلم: «ولا يعطى في جزارتها منها شيئاً».

ولا يباع شيء من الأضحية لأن ما خرج لله لا يجوز أن يعود فيه الإنسان، ومن باع جلد أضحيته فلا أضحية له، كما أخبر النبي ﷺ، وله أن يبدلها بخير منها إذا أراد قبل ذبحها، والأصل أن التضحية في محل المضحي سواء كان في بلده، أو في موضع السفر، وأن توزع على فقراء البلد المحتاجين قياساً على الزكاة.

اللَّهُمَّ أعزِّ الإسلامَ والمُسلمينَ، وأذِلَّ الشُّركَ والمشركينَ، وأحمِ حوزةَ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا.

اللَّهُمَّ وفق جميع ولاية المسلمين للعمل بكتابك، واتباع سنة نبيك، وتحكيم شرعك.

اللَّهُمَّ وفق إمامنا خادِمَ الْحَرَمَيْنِ لِمَا فِيهِ عِزُّ الْإِسْلَامِ وَصَلَاحُ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ وفقه ووليَّ عَهْدِهِ وَإِخْوَانَهُ وَأَعْوَانَهُ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ احفظ جنودنا المرابطين ورجال أمننا، وسدد رميهم يا رب العالمين.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نَقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما

تصنعون.

جمع وتنسيق / عبد الله بن محمد حسين النجمي

خطيب جامع الحارة الجنوبية بالنجامية بمنطقة جازان